محاولات الاستعباد التي تقوم بها أقليات مسلحة أو ضغط خارجي».

إقبال: ثم إنها جزئياً أيضاً «مبدأ أيزنهاور»، الذي تمثل تعبيره الوحيد في الشرق الأوسط في «حلف بغداد»، الذي كان محاولة لانشاء منظومة تدور في الفلك الأميركي تضم القواعد الأميركية في باكستان وتركيا والأردن وايران. ثم إنها أيضاً، وفي جانب منها، «مبدأ كيندي» الخاص بمكافحة بؤر الثورة والعصيان، والذي بدأ بتدريب الجنود الاميركيين على حروب الغابات، والذي يتطلب في وقتنا الحاضر تدريبهم على حروب الصحراء. وهي كذلك، وفي جانب منها، «مبدأ نيكسون» وإضافات كارتر. فالسياسة الأميركية، تمثل إذاً سياسة مشوشة ويائسة همّها الابقاء على سيطرة الولايات المتحدة على الزعامة العالمية، في وضع تواجه فيه الولايات المتحدة تقهقراً أساسياً.

نوبار: ربما يجوز لنا أن نستخلص من هذا كله أن هناك عنصرين مستمرين في سياسة الولايات المتحدة إزاء الشرق الأوسط، وهما:

(أ) الحيلولة دون قيام القوى المحلية ــ الاقليمية، سواء كانت قومية أم غير ذلك، بتغيير الوضع القائم.

(ب) التصدي الكلامي، سواء كان حقيقاً أم لم يكن، للتهديد الخارجي، أي للاتحاد السوفياتي.

هذان العاملان يشكلان معاً الخيط المشترك بين جميع العهود الأميركية، بدءاً من مبدأ ترومان، وحتى سياسة ريغان تجاه الشرق الأوسط؟

إقبال: أكثر من ذلك. معك حق في أن السياسات الخارجية الأميركية كلها تتضمن غايتين مشتركتين: إحداهما احتواء الاتحاد السوفياتي، كقوة منافسة؛ والثانية، كانت حتى الآن، احتواء كل القوى الراديكالية والاشتراكية أو القومية، التي قد تهدد السيطرة الاميركية على المنطقة. إنما هناك أيضاً عوامل بارزة جديدة. لكن علينا أن ندرك العوامل المشتركة الأخرى، قبل التطرق إلى ذكر العوامل الجديدة. ففي خلال هذه الفترة (بدءاً من إدارة ترومان وإنتهاءً بادارة ريغان)، يبدو لي أن الولايات المتحدة قامت بتشكيل سياساتها في الشرق الأوسط بمفهوم عسكري. فجميع «المبادىء» الوارد ذكرها آنفاً تضمنت عنصراً عسكرياً طاغياً. إنها ليست سياسة تركز على الشؤون السياسية. فالولايات المتحدة كانت ولا تزال قليلة الاهتمام بشؤون المنطقة السياسية: موضوعات المعارضة العربية للتوسعية الصهيونية؛ الأماني العربية التي تنشد الاستقلال الحقيقي وعدم الانحياز والتوجه الديمقراطي؛ النضال في سبيل الحقوق الشعبية والقومية. فالولايات المتحدة لم تظهر أدنى اكتراث بهذه القضايا في أي يوم من الأيام، بل كانت تميل على الدوام إلى البحث عن القوة للتعامل مع هذه المسائل السياسية والاقتصادية. وهناك اتجاه آخر تجده كذلك في كل السياسات الأميركية، ففي حين تبدي واشنطن اهتماماً باستقرار الأنظمة الصديقة لها، فإن مصالح الشعب العربي لم تؤخذ في حسابها أبداً.

نوبار: نستطيع تلخيص هذه النقاط بالرجوع إلى تقرير نشره مجلس العلاقات الخارجية في ١٩٥٨. فلدى إشارتهم إلى «مبدأ ايزنهاور» سجلوا تقويماً على شيء من